تفريغ شرح

كتاب الجامع

من بلوغ المرام

للإمام الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي
ابن محمد بن حجر العسقلاني
المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية

فضيلة الشيخ الدكتور
محمد بن هادي المدخلي

قام بها
فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

miraath.net
ميراث الأنبياء
www.miraath.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرسٍ في شرح:

كتاب الجامع من بلوغ المرام

ألقاه فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي

-حفظه الله تعالى-

ضمن الدروس العلمية المقامة بجامع الأميرة صيتة بمدينة جازان في

شهر جمادى الأول عام أربعة وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ هجرية

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع.

الدرس الثالث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن من نعم الله -جل وعلا- على العبد التي لا تقدر بثمن أن يوفقه لاستغلال الأوقات في الأعمال الصالحات، ومن أعظم ما يوفق له العبد بعد أداء الواجبات بل أعظمها على الإطلاق سلوك طريق الطلب للعلم الشرعي هذا الذي قال فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ))، وفي اللفظ الآخر ((سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)) كما جاء ذلك في حديث أبي الدرداء -رضي الله عنه- وإن الخروج في طلب العلم والارتحال في تحصيله بعد أداء الواجبات التي افترضها الله علينا أعظم الأعمال، وقد صح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: " تَذَاكُرُ الْعِلْمِ بَعْضَ لَيْلَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيَائِهَا"، ولا شك فإنه ليس شيء بعد الفرائض أعظم أجرًا في الآخرة وأعظم نفعا في الدنيا من طلب العلم وتحصيله، والعلوم الشرعية هي التي تنير لصاحبها الطريق وهي التي تأخذ بيده إلى الخير في الدنيا والى جنة النعيم في الآخرة، وإن هذه المجالس مجالس العلم تحفها الملائكة فإنه قد

جاء في البخاري: ((إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ فُضُلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى بُغْيَتِكُمْ فَيَجِيئُونَ فَيَحُفُّونَ بِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا)) فهذه النعمة نعمة من الله عظيمة أن يوفق العبد إلى طلب العلم الشرعي وتحصيله وكل ما كان بعيدا عن الرسميات كان أكثر بركة، وطلبهُ في المساجد كما كان عليه أسلافنا الأوائل أعظم بركة للمعلم والمتعلم؛ فالمعلم لا يريد به دنيا لا يريد أجرًا ولا مالًا ولا يريد ترقية ولا ثواب عليه في الدنيا وإنما يطلب الأجر من الله -جل وعز، وهكذا طالب العلم الذي يقعد على المعلم لا يريد به شهادة ولا مالا ولا يطلب به دنيا، ولا ليرقى به في درجات الدنيا، وإنما يريد به نفع نفسه ورفع الجهل عن نفسه والانتفاع به في الدنيا والآخرة، في الدنيا ينال به الطيب ربنا -تبارك وتعالى- له، وفي الآخرة ينال به المنازل العظيمة بين يديه سبحانه وينفع أيضا قومه إذا رجع إليهم كما قال الله -جل وعز-: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[التوبة: ١٢٢] وأولى ما صرفت فيه الأعمار الاشتغال بعلم الكتاب والسنة، فإن كتاب الله -جل وعز- هو النور المبين

وهو حبل الله المتين الذي من تمسك به هُدي إلى الصراط المستقيم ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران: ١٠٣].

وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- هي المخرج عند حصول الفتن كما قال -عليه الصلاة والسلام-: ((إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ بَعْدِي تمسكوا بها، فَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ،وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ ضَلالَةٌ)) وصح في الإسناد الآخر ((وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ))، قال -عليه الصلاة والسلام-: ((افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَافْتَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَستَفْتَرِقُ هذه الأُمَّة عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّها فِي النَّار إلا واحِدَةٍ، قيل من هم يا رسول الله، قال منْ كان عَلى ما أنا عليه يوم أصحابي)) والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وأفضلهم نبينا -صلى الله عليه وسلم- لم يورثوا دينارا ولا درهما كما في حديث أبي الدرداء السابق الذكر في أول كلامنا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر يقول الإمام أبو حاتم بن حبان حينما خرج هذا الحديث في صحيحه قال: "ميراث نبينا -صلى الله عليه وسلم- وهو سنته ومن تعرى عن معرفة

سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- صحيحها وضعيفها لم يكن من ورثة النبي -صلى الله عليه وسلم- فمعرفة الحديث النبوي معرفة صحيحه وضعيفه فيُعْمَلْ بصحيحه ويجتنب ضعيفه ومعرفة الموضوع المكذوب على النبي -صلى الله عليه وسلم- فينفى عنه وينفى عن الشرع المطهر ويذب فلا يلصق بالدين ما ليس منه، هذا من أعظم الأعمال وأزكاها ثوابا وأعظمها أجرا عند الله تبارك وتعالى"

وإنه ليسرنا في هذه الليلة أن نبتدئ بمواصلة الحديث فيما كنا قد بدأناه سابقا ألا وهو الكلام على أحاديث كتاب الجامع من كتاب بلوغ المرام للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الأصل المصري المولد والمنشأ، الشافعي المذهب، وهو العالم الكبير والمجتهد النحريز بل هو مرجع كل من جاء بعده في الحديث وعلومه فكلهم يستفيدون منه -رحمه الله تعالى- وكتابه البلوغ من الكتب المحررة النافعة المفيدة الذي قيل فيه:

حفظ زادٍ وبلوغ *** كافيانِ في نبوغِ

فالزاد: هو الفقه وكلام أهل العلم المستنبط من هذه المتون،

والبلوغ: هو أدلة كلام أهل العلم، فإن أهل العلم يستدل لهم ولا يستدل بهم إنما الحجة في كلام الله ورسوله، مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد كلهم -رحمهم الله ورضي عنهم- يطلب لهم الدليل إذا قالوا قولا فيعرف دليل أحدهم الراجح فيأخذ به ودليل المرجوح فيجتنب ويعتذر لهم وإنما أرادوا الحق فمن اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد.

يسرنا في هذه الليلة ليلة الأحد الموافق للثاني عشر من هذا الشهر ألا وهو جمادى الأولى أن نبتدئ في هذا المسجد الجامع جامع الأميرة صيتة في مدينة جازان بالمنطقة الجنوبية نبتدئ بعون الله -تبارك وتعالى- وتوفيقه المدارسة في هذا الكتاب العظيم كتاب الجامع من كتاب البلوغ، وقبل أن نبتدئ في ذلك صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال : ((مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللهَّ)) وجاء في لفظ لم ((مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ)) وإننا في هذه المناسبة نشكر الإخوة القائمين على تنسيق هذه الدورة في هذا الجامع المبارك -جزاهم الله خيرا- على ما بذلوه وما قدموه لإخوانهم وأبنائهم،

ونشكر فرع المكتب التعاوني بمدينة جازان التابع لمكتب الدعوة والإرشاد والتابعان كلاهما لفرع الوزارة، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في هذه المملكة؛ المملكة العربية السعودية، فجزاهم الله خير الجزاء جميعا على ما سهلوا لهذه الدورة ويسَّروا لها فجزى الله الجميع الخير ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يبارك في أعمال الجميع وأعمارهم وأن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسول محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف رسل الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين وللمستمعين والمستمعات يا رب العالمين.

المتن:

بَابُ اَلزُّهْدِ وَالْوَرَعِ:

عَنْ اَلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ–رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اَللَّهِ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولُ– وَأَهْوَى اَلنُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ:

((إِنَّ اَلْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ اَلْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ،لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ اَلنَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى اَلشُّبُهَاتِ، فَقَدِ اِسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي اَلشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي اَلْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ اَلْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ،أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اَللَّهِ مَحَارِمُهُ،أَلَا وَإِنَّ فِي اَلْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ اَلْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ اَلْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ اَلْقَلْبُ)) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الشرح:

الحمد لله هذا الحديث كما سمعتم حديث اَلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ –رضي الله عنهما– الذي يقول فيه: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اَللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ وَأَهْوَى اَلنُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ)) هذا فيه دِلالة على الضبط، في هذه الجملة دِلالة على الضبط أنه سمعهُ وتيقنهُ من النبي –صلى الله عليه

وسلم- سماع المتأكد، فهذا فيه دلالة للضبط والحفظ لما سمع، إذ أسند هذا إلى أمرٍ حسي يعني أنه سمعه هو بنفسه لم يسمعه بواسطة عن صحابي آخر بل سمعه هو بأذنيه ثم ضبطه، وهذا أخذًا بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا)) فهذا فيه الإشارة إلى أنه ضبط هذا الحديث وفيه الإشارة أنه أخذه مباشرةً عن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا بواسطة، وهذا يفيدنا في أمرين:

- الأمر الأول أنه يجب على الإنسان أن لا يحدث إلا بما ضبط، وإذا تردد في شيء ولم يتقنه فلا يجوز له روايته عن النبي -صلى الله عليه وسلم- خاصة.
- ويفيدنا أيضا الحث على العلو؛ أن تسمع من صاحب الشأن مباشرة ما دمت قادرا فلا تجعل بينك وبينه واسطة.

وهذا الحديث أحد الأحاديث التي قيل عليها مدار الإسلام، هذا الحديث أحد الأحاديث التي قيل إن عليها مدار الإسلام، وهي ثلاثة عند بعض العلماء وأربعة عند آخرين، فالثلاثة هذا واحد منها ((اَلْحَلَالَ بَيِّنٌ

وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ)) ومنها ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)) ومنها ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ)) هذه ثلاثة، ذهب طائفة من أهل العلم إلى أن مدار الإسلام يدور على هذه الثلاثة الأحاديث وهذا أولها والثاني ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)) والثالث ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ)).

وقال أبوداود -رحمه الله- الأحاديث التي يدور عليها الإسلام أربعة فذكر هذه الثلاثة والرابع ((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)) وذهب غيره -رحمه الله- إلى أن الرابع ((ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ)) إذا زهدت في الدنيا تقربت من الدار الآخرة ووفقت لذلك أحبك الله، وإذا زهدت فيما في أيدي الناس أحبك الناس لأنك لا تكثر عليهم من السؤال الذي يملهم منك ويزهدهم فيك، فما استغنيت عنهم فإنهم يقدرونك ويجلونك وما أكثرت من السؤال والحث فيه عليهم فإنهم يستثقلونك ويملونك، وقد نُظم على هذا القول:

هذه الأربعة عمدة الدين عندنا ***كلمات ثابتات من قول خير البرية

اتق الشبهات واعمل وازهد***ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية

هذه أربعة أحاديث أشار إليها الناظم

والشاهد من هذا كله أن هذا الحديث أحد مدار الأحاديث التي قيل فيها إن مدار الإسلام عليها، فهو حديث عظيم وذلك لما أصله من القواعد العظيمة، وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إِنَّ اَلْحَلَالَ بَيِّنٌ))؛ الحلال ما استبان حِلُّهُ وظهر بالنص كقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾[المائدة: ٩٦] وكقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾[المائدة: ٥]، وكقوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾[المائدة: ٥]، إلى غير ذلك، هذا نص، وإما بالسكوت عنه، والأصل في الشيء إذا سُكِتَ عنه الحِلْ حتى يرد الحظر أخذًا بالقاعدة العامة فيكون حينئذ هذا منصوص عليه وذاك مسكوت عنه، والنبي - صلى الله عليه وسلم- قد قال وسكت عن أشياء، رحمة بكم غير نسيان يعني ربنا -تبارك وتعالى- وَاَلْحَرَامَ بَيِّنٌ كذلك ما

استبانت لكم حرمته كقوله -جل وعلا-: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾[المائدة: ٩٦]، فقد حرَّم الله -جل وعلا- علينا بالنص هذا الأمر في حال الإحرام، ومثله كثير مما جاء فيه نص الحرمة فهذا بين ورد فيه النص عن الله -تبارك وتعالى- ومثله ما ورد فيه النص عن النبي -صلى الله عليه وسلم- حينما قال ألا وإنما حرم رسول الله الذي حرَّم الله، قال -عليه الصلاة والسلام-: ((أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنْ السَّبُعِ، وَلَا كُلُّ ذِي مِخْلَبٍ مِنْ الطَّيْرِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا)) الحديث وأمثاله من الأحاديث كثيرة فهذا منصوص على حرمته فما نُص على حرمته فقد استبان حرمته، وما نُص على حِلِّه فقد استبان حِلُّهُ وبينهما مُشْتَبِهات، ويروى وبينهما مُشَبَّهات، ويروى وبينهما مُشْبَهات وقد فسرها النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: ((لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ)) فدل ذلك على أن الـمُشْتَبِهات هي التي ترددت بين الحلال والحرام وهذا هو أصح التفسيرين في هذه الجملة، الـمُشْتَبِهات هي التي ترددت عند الإنسان بين الحِلْ وبين الحُرمة، وهذا هوأصح القولين في تفسير هذه الجملة وهي قوله -صلى الله عليه وسلم-:

((وبينهما مُشْتَبِهات)) فهي مترددة بين أن تكون حلالا وبين أن تكون حراما اشتبهت عند كثير من الناس، والمراد بهذا الكثير هم الجُهال؛ جُهَّال المسلمين الذين لا يعرفون الأحكام الشرعية، أما العلماء فإنهم يعرفونها ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يقل لا يعلمها الناس وإنما قال: ((لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ)) فالمراد به جَهَلَةُ المسلمين، عموم المسلمين الذين ليس لهم نصيب من العلم الشرعي وحظ فيه، وأما العلماء فإنهم يعرفونها إما بنص، وإما بقياس، هل هذا الأمر مقيس على الحلال فيكون حلالا، أو مقيس على الحرام فيكون حراما، وما ليس بحلال ولا بحرام فهذا هو الواقع فيه يرد فيه الحكم إلى أهل العلم فينظرون فيه ويفتون فيه فإذا ظهر للعالم أنه حلال قال بحله والعكس بالعكس، إذا ظهر له أنه حرام قال بحرمته، ولكن إذا لم يترجح له بنص ولا قياس ولا استحسان كما هو عند بعضهم فإن الواجب عليه أن يتوقف فيه ولا يفتي فيه بشيء لقوله -جل وعز-: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَالٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّـهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّـهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦]

فالواجب على العالم أن يتوقف إذا لم يتبين له بوجه من الوجوه الحِلْ أوالحُرْمَة فإنه يتوقف، وهذا فيه بيان فضل العلماء على غيرهم حيث إن النبي -صلى الله عليه وسلم- فضلهم على كثير من الناس بالعلم حينما استثناهم هنا بقوله كثير من الناس فخرج العلماء من عموم الناس، فهم الذين يبلغون عن الله ويدرون شرعه -سبحانه وتعالى- وحينئذ يأتي الواجب من الموقف الذي يجب عليهم أن يقفوه هم وغيرهم من باب أولى إذا لم يتبين له الحِلْ أوالحُرْمَة، فيجب عليه أن يتوقف، ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((فَمَنِ اتَّقَى اَلشُّبُهَاتِ، فَقَدِ اِسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ)) إذا اشتبه عليه الأمر فتوقف فقد استبرأ لدينه، فلا يسلمه بأخذ ما لا يعرف حله وحرمته، فيقدم على الله -تبارك وتعالى- وهو مرتكب لحرامٍ ربما يكون حراما ولم يظهر له هو، فإذا أقدم في حين عدم الظهور قد يكون مقدم على المحرم فيقع فيه، ويستبرئ لعرضه من ذم الناس له، فإنه قد يأتي آخر أعلم منه فيتبين له أن هذا حرام فيقال له فلان قد قال بحله فيقيم الدلائل المتعددة فحين أن الأول عجز لأن أهل العلم يتفاوتون فإذا

رأى الناس منه ذلك لهم عقول يميزون سيرجعون عليه بالذم، فينبغي للإنسان أن يستبرئ لدينه وعرضه،

ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام؛ والمقصود أن من وقع في الشبهات جرته إلى الحرام، هذا المقصود، لأن الشبهات لم يُقطع بها بشيء لو كان أمر الحرمة فيها ظاهرًا لقال من وقع في الحرام لكنه قال من وقع بالشبهات، هذه الأمور مشتبهة فإنه سيجر نفسه إلى الوقوع في الحرام ولابد ما دام لم يستصحب الورع، وهنا جاء تعريف الورع،

فقالوا "الورع الأخذ بالبين وترك المشتبه مخافة الوقوع في الحرام"

الورع أن تأخذ البين وتترك المشتبه مخافة الوقوع في الحرام .

خذ واضح الحِلِّ ودع ما اشتبها *** مخافة المحظور يا من فقه

يقول شيخ شيوخنا في السبل -رحمة الله عليه- فالواجب عليك أن تأخذ واضح الحل، وتدع واضح الحرمة وتتوقف فيما اشتبه

خذ واضح الحل ودع ما اشتبها

فالورع هو هذا أن تأخذ بالبين وتترك المشتبه مخافة الوقوع في المحرم هذا هو التعريف الصحيح للورع، وقد قيل فيه غير ذلك ولا قول أقدم

من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهذا تعريف الورع من اتقى الشبهات يعني التي لم يتضح حلها من حرمتها فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام -نسأل الله العافية والسلامة- لأن هذه المشتبهات تجره إليه، ثم ضرب النبي -صلى الله عليه وسلم- مثالا محسوسا، لأن بالمحسوس يثبت المراد ويقر في النفوس، بضرب المثل المحسوس يثبت العلم المراد ويقر في النفوس يدخل القلوب ويستقر فيها، وهذا من فوائد ضرب الأمثلة فالله -سبحانه وتعالى- ضرب في كتابه أمثلة والنبي -صلى الله عليه وسلم- ضرب في سنته أمثلة فتشبيه المعنوي بالحسي ليلج ويقر في النفس استقرارا لا يُنسى بعده، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- مثل هذه الصورة بالراعي يرعى حول الحمى، والحمى هو كل ما حُمي إما من سلطان أو صاحب ملك لا يسمح لك بالدخول فيه هذا هوالحمى، الحمى كل ما مُنع الناس من دخوله إما من السلطان أو صاحب الملك الذي له الملك على هذه الأرض فأنت ترعى بجوارها وممنوع من أن تدخلها، لكن إذا قاربت الحمى يوشك أن تذهب غنمك إلى المحمي الممنوع، وحينئذ يحل معاقبتك، فشبه النبي -صلى الله عليه

وسلم- الشبهات بالأرض المحمية، وشبه الواقع المحرم بالراعي الذي يرتع حول هذا المحرم قريبًا منه، وإذا رتع قريبًا منه يكاد أن يقع فيه، فيستفاد من ذلك البعد عن المشتبهات، إذا اشتبه الأمر عليك حِلًا وحُرمة فلا تقدم وابتعد فإن هذا هو الحمى الذي يوشك أن تقع فيه، ثم مثل النبي-صلى الله عليه وسلم- هنا الحمى بالمحارم قال: ((أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ)) فالمحارم هذه محمية والمرءُ إذا تساهل في المكروهات أوقعته في المحرمات، فكيف إذا جاء إلي المشتبهات فإنه من باب أولى أن يقع في الحرمة -نسأل الله العافية والسلامة- فالواجب على العبد أن يحتاط.

وهنا تأتي المسألة العظيمة ألا وهي مسألة الأخذ بالورع في هذا الجانب وكثير من أهل العلم هنا في هذه المسألة وأمثالها يأخذون بالأولى، أخذًا للنفس بالجد والحزم لتسلم من أن تقع في المحرم، فحينما يقول أولى تركه طبعا عند المتأخرين يراد به أنه ما تبين له فخذ لنفسك بالأولى، وبعضهم كان أصرح عبارةً فقال الأحوط، وهنا تأتي الفتوى بالأحوط من العالم فإنه إذا لم يتبين يقول الأحوط ترك كذا، الأحوط عدم العمل بكذا

لم؟ سعيًا في سلامة النفس من الوقوع في المشتبه الذي يجر فى المحرم، وهذه قاعدة معروفة عند أهل العلم الفُتيا بالأحوط استبراءً للدين والعرض، فالأخذ بالأحوط، أخذٌ للنفس بالعزيمة لطلب السلامة لها

وقوله -عليه الصلاة والسلام-: ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)) هذا جُمَّاع الأمر هذا جُمَّاع كل ما تقدم، فإن القلب إذا صلح أخذ بالحلال وترك الحرام وتوقف عند المشتبهات، وإذا فسد لم يبالِ بذلك كله، يأتي الحرام ويقع فيه، ويأخذ الحلال ويرتكب الأمور غير الواضحة المشتبهة، والقلب هو ملك الجسد، ولهذا يصبح والجوراح كلها تعوذ الله منه تقول اتقِ الله فينا إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا فهو السلطان على الأعضاء، لا تنبعث الأعضاء إلى الأعمال إلا بأمر القلب، بأمر هذا الملك، فإن أمرها بالمحرم مشت إليه، وإن أمرها بالحلال مشت إليه، وإن أمرها بعدم الاتقاء للمشتبه وقعت فيه، فرد ذلك كله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى صلاح القلوب وفسادها فإذا رأيت إنسانًا ما يأتي شيئًا من هذا فإنك تعتبر ذلك كله بصلاح قلبه وبفساده، فالصلاح

والفساد منوطٌ بالقلب إذا صلح صلحت الأعضاء، وإذا فسد فسدت الأعضاء -نسأل الله العافية والسلامة- والقلب يحتاج إلى تعهد فإن الإنسان يُمسي فيه على حال ويصبح على أخرى ويصبح على حال ويمسي على أخرى والقلوب تفتن تُعرض عليها الفتن كما قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: ((تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)) نسأل الله العافية والسلامة، فالقلوب هي الآمرة على الأعضاء وهي الباعثة لها، ولذلك كانت الأعضاء متعلقة بها، فالقلب صغير الجِرم وكبير الجُرم إذا أعرض عن ذكر الله –جل وعز- ومثله اللسان صغير الجِرم كبير الجُرم.

إن اللسان صغير جِرمه وله *** جُرمٌ كبير كما قد قيل في المثلِ

يقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: ((وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ)) فهو صغير الجِرم

كبير الجُرم، وقد كان أبو بكر-رضي الله عنه- يأخذ به ويقول: " هذا الذي أوردني الموارد"، يعني لسان الإنسان يُرده الموارد لأنه كم من كلمةٍ تقولها فتندم عليها وقد خرجت فتهلكك، توبق دنياك وأُخراك والمرء قد يقول الكلمة كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- ((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ)) ولهذا قال الشاعر في هذه المقالة صغير الجِرم وكبير الجُرم، فالواجب على العبد أن يتفقد نفسه وقلبه.

وما سمي الإنسان إلا لنسيه *** ولا القلب إلا أنه يتقلب

فلابد من تعاهد هذه القلوب بأمر الله وأمر رسوله -صلى الله عليه وسلم- وقوله متفق عليه هذا معلوم في مصطلح الحديث وعلوم الحديث عند أهل الشأن يعني أنه خرجه الشيخان البخاري ومسلم من طريق هذا الصحابي، فالحديث إذا أخرج من طريق صحابي واحد عند الشيخين فهو متفقٌ عليه وإذا اختلف الصحابي يكون المتن متفقٌ عليه، وهذا ما يعبر عنه العلماء حينئذٍ بقوله: "أصله متفقٌ عليه" يعني المتن يعبرون بهذا أحيانًا لكن الذي استقر عليه اصطلاح عند المتأخرين أن المتفق عليه هو ما خرجه

البخاري ومسلم من حديث صحابي واحد وهو أعلى درجات الصحيح فأعلاها المتفق عليه خرجه البخاري ومسلم، ثم يليه ما خرجه البخاري، ثم يليه ما خرجه مسلم، ثم يليه ما كان على شرطهما، ثم يليه ما كان على شرط البخاري، ثم يليه ما كان على شرط مسلم، ثم يليه ما كان على شرط غيرهما ولم يخرجاه على شرط الصحيح، فالمتفق عليه أعلى درجات الصحة عندنا معاشر أهل الإسلام.

المتن:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ – صلى الله عليه وسلم–: ((تَعِسَ عَبْدُ اَلدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالْقَطِيفَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ)) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

الشرح:

هذا الحديث يدعو فيه النبي –صلى الله عليه وسلم– على من كان كذلك وقوله تعس يعني عسر ووقع فهو دعاء على من كانت هذه حاله وهذه صفته وعبدُ الدينار والدرهم، الدينار معروف اثنى عشر درهم،

الدينار هو الذهب ويصرف اثني عشر درهم في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- والدرهم من الفضة الدينار من الذهب، والدراهم من الفضة والقطيفة هي الثوب الذي له خمائل مثل المفروشات التي لها خمائل فالثياب التي لها خمائل يقال لها القطيفة، وجعله النبي - صلى الله عليه وسلم- عبدًا للدينار والدرهم والقطيفة لتعلق قلبه بالدنيا وسعيه فيها جاهدا وإتعابه لنفسه في سبيل ذلك حتى تصبح غاية قصده ومنتهى مراده نسأل الله العافية والسلامة، ومن كان كذلك هذا لا يبالي بنفسه ولا بشرفها ولا بإكرامها عما يدنسها لا يهمه إلا الدينار والدرهم يحصله من أي وجه كان بالحل وبالحرمة، وبعرضه ودينه لا يبالي به المهم أنه يحصل الدينار والدرهم، فهذا فيه بيان لخسة نفسية هذا الإنسان الذي يتصف بهذا الوصف -نسأل الله العافية والسلامة-.

وقوله -عليه الصلاة والسلام-: ((إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ)) فيه ذم له حيث إن رضاه متعلق بعطاء الدنيا فهو لا يرضى لله ولا يغضب لله، وإنما يرضى لنفسه إذا أُعطي ويغضب لنفسه إذا لم يُعطَ وهذا من أدنى الأصناف من بني آدم عياذًا بالله من ذلك حيث تعلقت قلبه

بالدنيا وصارت نفسه مشغفه بها ولا يرضى إلا لأجلها ولا يغضب إلا لأجلها وهذا فيه التحريم من النبي - صلى الله عليه وسلم- من تعلق القلوب بالدنيا تعلقًا يفسدها حتى يصبح حبها ورضاها وغضبها ومجانبتها مبنية على الطمع عياذًا بالله من ذلك، ومثَّله بالعبودية لهذا يعني أصبح الدينار والدرهم والدنيا كلها مالكين لقلبه آمرين عليه فلا يمتثل الأمر إلا من الدنيا إذا أمرته مشى وإذا لم تأمره لم يمشِ فالدنيا مستخدمة له عياذًا بالله من ذلك، وهذا عكس الورع وعكس الزهد.

أما كونه عكس الورع فقد ظهر من تعلقه بالدنيا لا تهمه إلا هي حلت أو حرمت أصبح الدينار والدرهم هما الآمران الناهيان لا يبالي بأمر غيرهما فيقع في الحرام في تحصيلهما وفي السعي لجلبهما لا يهمه أخذ هذا الدينار من حلال أو من حرام وهكذا الدرهم من حلال أو حرام وهكذا بقية حطام الدنيا من قطيفة أو غيرها لا يهمه أخذها بالحلال أو الحرام فأصبح عبدًا للدنيا -نسأل الله العافية والسلامة-.

وأما كونه نقيض الزهد فإن الزهد يوجب على صاحبه التقلل من الدنيا كما سيأتي معنا إن شاء الله تفسيره في الحديث القادم، الزهد هو

التقلل من الدنيا وأن لا تستعبدك الدنيا بحيث لا تجري إلا لأجلها وأن تكون كما جاء في الترمذي وغيره أن تكون بما في يدي الله أوثق منك بما في يديك والحديث وإن كان في إسناده مقال إلا أنه أولى في تفسير الزهد من أقوال الرجال كما سيأتينا إن شاء الله.

المتن:

وَعَنِ اِبْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اَللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: ((كُنْ فِي اَلدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)) وَكَانَ اِبْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ اَلصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ اَلْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِسَقَمِك، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. أَخْرَجَهُ اَلْبُخَارِيُّ.

الشرح:

هذا الحديث كما سمعتم فيه الأمر بالتقلل من الدنيا وهذا هو الزهد لأن الغريب إذا نزل ببلد ليست هي بلده ولا مقر إقامته ما يُكثر فيها من المتاع لأنه مرتحل يكتفي بالقليل من المتاع في السكن وفي الملبس وفي

الماعون الذي يحتاجه في أكله وشربه وغسله يقلل بقدر الاستطاعة ليتخفف، هذا حال الغريب ليخف حمله في السفر إذا احتاج إلى نقل هذه الأمتعة وإذا لم يحتجْ إلى نقلها فتركها لا يضره قليلة لا يخسر بتركها شيئًا، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- أمر المسلم بأن يكون في الدنيا كالغريب، والغريب هذا حاله.

وكذلك عابر السبيل لا يستقر هو مسافر مقصده دار الإقامة فما يمكن ولو نزل في بلدة يرتاح فيها فإنه لا يكثر على نفسه المتاع لطول سفره أو بُعد بلده تجده يتخفف من المتاع، فالواجب على العبد وهو يعلم أنه في هذه الدنيا لا يلبث إلا مدة يسيرة وسيغادر الواجب عليه أن يقلل من التعلق بها وأن يأخذ منها بلغة المسافر عابر السبيل إذا نزل ببلد أخذ منها ما يتقوى به من أكله وشربه إلى أن يصل إلى بلده، فهي ليست دار مقر وإنما هي دار ممر، الدنيا ليست بدار بقاء وإنما هي دار تحول وانتقال، ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- غريب أو عابر سبيل، الغريب لا يكاد يقر في بلد ليست بلده قلبه معلق بم؟ ببلده ويمني نفسه بالرجوع إلى بلده ويتجهز دائمًا وأبدًا للسفر إلى بلده فهو مستعد في أي وقت تتيسر له

الفرصة يمشي، وعابر السبيل ما يقر ما يقعد إنما يرتاح راحة بالبلد ليتقوى بها على مواصلة السير، فهكذا نحن في الدنيا، إما غريب فهذه الدار ليس داره فلا ينبغي أن يركن إليها، وإما عابر سبيل فهذه الدار أيضا ليست وطنه الذي يمشي إليه فإنه يرتاح فيها راحة قليلة وهو مستعد دائمًا لمواصلة السير، فهذه وصية النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((كُنْ فِي اَلدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)) فعابر السبيل والغريب لا تعلق لهما بدار الغربة وإنما ينظران إلى دار الإقامة الدائمة التي يقيمون فيها دوامًا ودار الإقامة الدائمة هي عند الله -تبارك وتعالى- ونحن في هذه الدار مسافرون إلى دار القرار فنسأل الله -جل وعلا- أن يصلح أحوالنا ولهذا كان ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما- يزيد على هذا الحديث والزيادة هي بمعنى ما قاله النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث يقول: ((إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ اَلصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ اَلْمَسَاءَ)) يعني ما تدري متى يهجمك الأجل فتسافر إلى الدار الآخرة، وهذا فيه حث للنفس على الاستعداد فالذي ينتظر السيارة التي يمشي معها سواءً كانت جمالًا في السابق ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ﴾ [يوسف: ١٩] أو ينتظر السيارة

بمفهومنا نحن اليوم التي يركب فيها ومثله الطيارة ومثله القطار والسفينة ونحو ذلك هو في صالة الانتظار لا يدري متى تأتي هذه الناقلة لتنقله إلى بلده، تجده دائمًا محزوم المتاع مربوط العفش كما يقال مستعد للسفر بحيث أول ما تأتي الرحلة لايتأخر عنها فتجده متهيئ دائما وأبدا ليسافر مع المسافرين ولا يكون مع المتأخرين، فهكذا نحن في الدنيا ينبغي لنا أن نستعد، وقد كان السلف الصالح -رضي الله عنهم- على غاية في هذا الباب إذ بسفيان بن عيينة -رحمه الله تعالى- لو جاءه الموت الآن وقالوا وما يزيد في حياتك لحظة ما استطاع أن يزيد على عمله، ما استطاع لأنه أخذ نفسه بالحزم وبالجد فما يترك فرصة فيها طاعة إلا ويعمل بها لأنه متهيئ وقد روي عنه أنه -رحمه الله- أنه حج سبعين حجة وفي كل حجة في ليلة جمع يقول -رحمه الله-: "اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بهذا المكان " فيحج من قابل حتى كانت سنته التي مات فيها فقال: " اللهم إني قد استحييت وأنا أسألك كل عام ألا تجعل هذا آخر العهد بهذا المكان " ولم يسأل الله ذلك فما انتهى الموسم وإلا قد مات -رحمه الله تعالى-.

فمثل هؤلاء ينبغي أن يُقتدى بهم بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ هم الأسوة وهم القدوة بعد أصحاب النبي -عليهم الصلاة والسلام- هذا هو الواجب .

إذًا فالزهد ليس هو ترك الحلال وليس هو بطلب المال، لا، الزهد أن تُعرض عن هذه الدنيا وتأخذ منها بقدر ما يبلغك إلى الله والدار الآخرة تصون به نفسك تحفظ به ماء وجهك، تصون به عرضك تسعى به على من وليت النفقة عليهم من ولدك، فالتقلل من الدنيا هذا هو الزهد وأن تكون واثقا بما في يدي الله – جل وعلا- منك بما في يدك، هذا هو التعريف الحقيقي للزهد أن تكون متقللا من الدنيا واثقا بما في يدي الله – جل وعز- تأخذ القليل وتكتفي به وتعلم أن الرزق غد سيأتي لا من يُتعب نفسه العيال من يقوم بهم، والولد من يقوم به أموت وأتركهم بدون بيت فتكلف نفسك ما لاتُطيق، تموت والديون مراكمة عليك، وربما وقعت في المحرم لتكفل هذا، بعضهم يقترض بالربا ليبني بيتا أعوذ بالله من ذلك، يعني تُنعم على غيرك في سبيل إهلاك نفسك هذا لايجوز والله – جل وعز- يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6] الذي أوجدك وخلقك ويسر لك السكن ولو بالإيجار يحفظ من جاء بعدك كما رزقك يرزقه وكما حفظك يحفظه، وكما كلأك يكلؤه، وكما غذاك بالنعم يغذوهم بالنعم -سبحانه وتعالى-.

سفيان بن عيينة كان إمام أهل مكة ومرجعه الإمام العلم مات وهو مستأجر بمكة بيته إيجار، اليوم عند كثير من الناس عيب كبير أن لا تملك بيتا، إذا امتلكت البيت ولو بالمحرم بالربا والقروض الربوية فأنت البطل السبيتع الذي لايدانيك أحد، وهذا من ضعف العقول وانتكاسة الفهوم.

سفيان بن عيينة إمام أهل مكة يموت وبيته إيجار هل في ذلك عبرة؟ بلى، ولكن لمن؟ لمن اعتبر، إذًا فالزهد ليس هو لبس المرقعات، والمتسخات وترك الدنيا بالكلية، وتكون عالة على غيرك، لا إنما أخذ الحلال تتبلغ به إلى الدار الآخرة لا يُلهيك عنها.

وقوله -رحمه الله ورضي عنه-: "وخذ من صحتك لسقمك، ومن حياتك لموتك" هذا حث على استغلال السعة والعافية، فالأول حث على استغلال العافية بالإكثار من الطاعات، وليُعلم أنه ما تُقرب إلى الله بشيء

أحب إليه من أداء الفرائض كما جاء ذلك في الحديث القدسي الصحيح :

((وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ))، فالواجب أن تقوم بهذه الطاعات الواجبة ثم بعد ذلك تبادر إلى التقرب إلى الله – سبحانه وتعالى– بالمستحبات فتأخذ فيها نفسك بالجد في حال الصحة والعافية، واعلم أنك إذا أخذتها بالجد في حال الصحة والعافية واستكثرت من الخيرات حتى لو تعبت وسقمت فيبقى أجرك ماشيًا، لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول : ((إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا)) ويقول –عليه الصلاة والسلام–: ((إِنَّ بالمدِينَةِ لَرِجَالًا ما سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إلاَّ شَرَكُوكُمْ في الأجْرِ ،حبسهم العذر)) فالذي يحبسه العذر من كان قائمًا بالطاعات ومسارعًا إلى نوافل العبادات في حال صحته هذا هو الذي استغل حياته وزيادة على ذلك لو مرض أو سافر وترك شيئًا من الطاعات مثل ما نترك نحن السنن الرواتب النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: ((مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ))

وهذه هي الركعات التي نصليها سنن الرواتب قبل وبعد المكتوبات فإذا

سافرت تتركها تأسيًا بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ما عدا سنة الفجر والوتر فنتركها تأسيًا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- سافرنا ولكنها مكتوبة لنا كأنما نصليها فإذا أخذ نفسه الإنسان بالحزم في هذا فإنها تكتب له ولو ما عملها لأنه محافظ عليها لكن هنا اقتدى بالنبي -صلى الله عليه وسلم- ومنعه العذر وهو السفر، كذلك المرض إذا كان للإنسان عادة صيام الإثنين والخميس أو كان للإنسان عادة ثلاث أيام من كل شهر أو كان للإنسان عادة قيام ثلث الليل الآخر أو بعضه أو كان للإنسان عادة صلاة اثنتي عشرة ركعة من الليل ويوتر بواحدة أو عشر ويوتر بواحدة أو ثلاث ثم مرض أجرى الله أجرها عليه فإذا مرض العبد أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا، فخذ لصحتك لسقمك تزداد من الطاعات ولا تحرم أجره إذا جاءك السقم يبقى جاريًا عليك وهذا من فضل الله، ومن حياتك لموتك تتهيأ من الدار التي أنت فيها دار المكنة للدار التي إذا انقلبت إليها تكون دار انقطاع العمل، وإنما تكون المجازاة بالأعمال التي كنت قد عملتها، فالواجب على الإنسان أن يراقب نفسه في هذا الباب ولا يأخذها بالدعة، فالنفس تحب الراحة وإذا أخذ الإنسان

نفسه بالدعة أهلكها فعليه أن يأخذها بالحزم فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا وإياكم جميعًا، نعم.

المتن:

وَعَنِ اِبْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ، فَهُوَ مِنْهُمْ)) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ اِبْنُ حِبَّانَ.

الشرح:

نعم هذا حديث عظيم، هذا الحديث حديث عظيم، وهو جزء من حديث وهو دليل على تحريم التشبه بمن لا خلاق له، من الكفرة والفسقة، دليل على تحريم التشبه بمن لا خلاق له من الكفار والفساق ومشابهته لهم في الظاهر ما تحصل إلا وقد مال إليهم في الباطن وأعجب بما هم عليه وانبهر بهم فيرى أنهم هم القوم الذين ينبغي أن يتشبه بهم، وجاءه كما يقال في لغة العصر الضعف في القلب والانهزامية وإلا لو كان قوي الإيمان ما

تشبه بالكفرة والفسقة، وأنتم ترون الآن حال الكثير من أبناء المسلمين كيف هو للأسف تراه مثل الكفار الفجار في لبسه وهيئته الظاهرة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الحديث -رحمه الله- يقول:

"هذا الحديث أقل ما فيه تحريم التشبه وإن كان ظاهره لا يبعد فيه كفر المتشبه لأنه إذا كان منهم محسوب عليهم إذا تشبه بالكفار فهو كافر وإذا تشبه بالفساق فهو فاسق فأقل أحواله الحرمة وإن كان لا يبعد" كما ذكر ذلك في كتابه العظيم "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم" اقتضاء الصراط المستقيم يعني الذي يقتضيه سيرك على الصراط المستقيم وطلبك له أن تخالف أصحاب الجحيم ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦-٧] من هم المنعم عليهم ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّـهِ وَكَفَىٰ بِاللَّـهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٩-٧٠] هؤلاء هم الذين يتشبه بهم ويسعد بمرافقتهم ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِم﴾ نسينا ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ

اللَّـهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ هؤلاء هم الرفقة الذين يجب أن تتشبه بهم، ولهذا كان عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه- أشبه الناس بالنبي -صلى الله عليه وسلم- كما جاء ذلك في صحيح البخاري في حديث عقبة بن عامر: ((إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ هَدْيًا وَدَلًّا وَسَمْتًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ لَا أَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ)) يعني نحن نشهد له في الظاهر فكان يشبه النبي -صلى الله عليه وسلم- في سمته في هيئته يتشبه بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في لباسه ويشبه النبي -صلى الله عليه وسلم- في السمت وهو الطريق من السكينة والوقار لا يكون كالسفهاء، والدل وهو موافق للسمت وهو الهيئات والحركات فهو أشبه أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- به، وكان تلاميذ عبد الله بن مسعود يتشبهون به لما عرفوا هذا الأمر، وكان أشبههم به علقمة وكان أصحاب علقمة يتشبهون به لما عرفوا هذا الأمر، وكان أشبه أصحاب علقمة به إبراهيم بن يزيد، وكان أصحاب إبراهيم بن يزيد يتشبهون به لمعرفتهم بشبهه الجميل بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وكان أشبه

أصحاب إبراهيم به سفيان بن سعيد الثوري، وكان أصحاب سفيان يتشبهون به في هديه ودله وسمته وكان أشبه الناس به وكيع بن الجراح بن مليح الرئاسي شيخ الإمام أحمد -رحمهم الله تعالى جميعا- وكانوا أصحاب وكيع يتشبهون به لمعرفتهم بهذه الحقيقة فيه وأشبه الناس به كان أحمد بن حنبل -رحمهم الله جميعا-، وكان أصحاب أحمد يتشبهون به وأشبه الناس به هديًا ودلًا وسمتًا أبو داود -رحمهم الله تعالى أجمعين- فهؤلاء الذين يُتشبه بهم ما هو يتشبه بالذين يلبسون لباس من لا خلاق له، إما يلبس بنطالًا وإما يلبس السوارة في يده للأسف وإما يلبس هذا الطربوش الذي قد جعل في جنبه قرطًا كأنه بنت فيجعله على أذنه حتى إذا ما تدلى القرط أو الحلقة كأنه امرأة هذا تشبه بالكفار، بل نحن عرفنا بلاد الكفر وسافرنا إليها ونعوذ بالله أن نسافر إليها مرة أخرى سافرنا إليها لحاجة ونسأل الله ألا نسافر إليها مرة أخرى رأينا هذه الصفات معشر الإخوة والأبناء هذه صفات أفجر الكفرة الشاذيين جنسيًا، إذًا فأقل أحوال هذا الحديث حرمة التشبه بالفساق والكفار وإلا فظاهره كما قلنا لا يبعد منه كفر المتشبه وفسق المتشبه إذا تشبه بأهل الكفر وبأهل الفسق لأن النبي -صلى الله عليه

وسلم- يقول: ((فَهُوَ مِنْهُمْ))، فمن شرطية وتشبه فعل الشرط والفاء الرابط الواقع في الجواب، وقوله هو منهم جواب الشرط، فهو مكون من هذه الأجزاء أداة الشرط من، وفعل الشرط تشبه، والجار والمجرور المتشبه بهم، والفاء الرابطة واقعة في جواب الشرط الذي هو قوله هو منهم فهذا فيه دلالة واضحة على تحريم التشبه بمن لا خلاق له وإن كان عده منهم ظاهر والحديث لا يبعد منه ذلك وهو دليل على التحريم فلا يجوز أن يتشبه بالكفار ولا بالفساق، وإنما يتشبه بالصالحين على الاستقامة في الدين وهذا دعاؤنا وإياكم جميعًا ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة:٦-٧] والمغضوب عليهم هم اليهود غضب الله عليهم كان عذابهم شديدًا الغضب لأنهم ضلوا على علم، تركوا العلم الذي أتاهم الله في التوراه وتنكبوها وعملوا بضدها فضلوا على علم فلعنهم الله -تبارك وتعالى- وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت عياذ بالله من ذلك والضالون هم النصارى الذين عبدوا الله على جهل فالأناجيل التي بين أيدي النصارى كلها محرفة وأقرب الأناجيل إلى عهد عيسى بينه وبين

عيسى -عليه الصلاة والسلام- مفاوز وفيها تحريفات كثيرة فلذلك كانوا يتخبطون لأنها إنما كتبت لهم بعد عيسى عليه وعلى نبينا أفضل السلام - عليهما الصلاة والسلام- بمدة طويلة فليست هي متصلة بعيسى كما هو الحال بالنسبة لنا اتصالنا بنبينا -صلى الله عليه وسلم- بالقرآن الذي نقل إلينا نقلًا متواترًا وقد تكفل الله -جل وعلا- بحفظه بقوله : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فالتشبه بهؤلاء حرام ويقتضي أن لا تكون منهم فإن كانوا كفارًا لحقت بهم وإن كانوا فساقًا فجارًا لحقت بهم - نسأل الله العافية والسلامة- وهذا الحديث حديث حسن ثابت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فينبغي للمرء أن ينظر فيمن يقلد وأن ينظر في من يتشبه به فعليه أن يتشبه بأهل الخير والصلاح كما قال القائل:

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم *** إن التشبه بالكرام فلاحُ

فالتشبه إنما يكون بالكرام بخيار الناس

وإذا صاحَبْتَ فاصْحَبْ ماجِدًا * * * ذا حَياءٍ وعَفَافٍ وكَـرَمْ.

قَوْلُهُ للشَّيء: لا، إنْ قُلْتَ: لا * * * وإذا قُلْتَ: نَعَمْ، قال: نَعَـمْ

فالتشبه بالصالحين هذا الذي أمرنا الله -جل وعلا- به في قوله: ﴿أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّـهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠] فأمر الله -سبحانه وتعالى- عباده بهذا، فالاتباع لأهل الخير والمدح لهم لهؤلاء المتبعين لأهل الخير كما قال -جل وعلا-: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّـهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٨].

فالواجب على المسلم أن ينظر فيمن يتشبه ويحاكي، هل هو يتشبه بالنبي - صلى الله عليه وسلم- ولا يتشبه بأعدائه؟ ومن الصور، ولو أطلنا عليكم في هذا، والحديث والنصوص الشرعية إنما جيء بها في المجالس لتطبق على الواقع، وهي قائمة بنفسها، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قد أخبر عن هذه الأمة أنها ستقتدي بمن قبلها من الأمم، وتلتحق بهم - نسأل الله العافية والسلامة-.

((لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ)) وفي اللفظ الآخر: ((حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ)) وهذا فيه بيان حصول المشابهة التامة حتى لو دخلوا في أضيق الأمكنة، ومضايق الأمور السيئة فإنك ستجد في هذه الأمة من يتبعهم على

ذلك ولا يبالي، وها نحن نرى أشكال كثير من أبناء المسلمين نسأل الله لنا ولهم الهداية، نسأل الله أن يصلح أبناءنا وأولادنا وأولاد المسلمين تنظر إلى أشكالهم، جعل الغرب طائفة منهم رءوسهم كشة لو حلقت لملأت كيس مخدة، جعل بعض أبناءنا من رأسه كذلك كشة كأنها سمرة لو حلقت لملأت كيس المخدة، فضاع وجهه فيها من كثرتها، لبسوا السلاسل، وجد في أبنائنا من يلبس السلاسل، لبسوا الأساور، وجد في أبنائنا من يلبس الأساور، لبسوا اللباس الهابط، وجد في أولادنا من يلبس اللباس الهابط، رجالًا ونساء هذه حقيقة يجب أن يعترف بها، وهي ماثلة مثل للعيان، يجب أن يُسعى في معالجتها، وكل واحد من طريقه، لو هذا قوم ابنه، وهذا قوم ابنه، هذا قوم بنته، وهذا قوم بنته بقدر ما يستطيع، والتوفيق بيد الله -جل وعلا-، التوفيق بيد الله -جل وعلا-، وإلا فقد يكون الأب صالحًا والأم صالحة، ولكن يخرج الأولاد عن السيطرة، الهداية بيد الله -جل وعز- فإذا كان كذلك فإن الله -جل وعلا- يقول: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[هود: 46]، وفي الرواية الأخرى، القراءة الأخرى الصحيحة ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ

أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: 46] فيجب على الوالد أبًا أو أمًا أن يسعى في الإرشاد والتوجيه والإصلاح بقدر ما يستطيع، والتوفيق بيد الله -تبارك وتعالى- ويجب على أبنائنا وبناتنا أن يتقوا الله في أنفسهم، وأيضًا يُسمعوا مثل هذه النصوص، مثل هذه الأحاديث التي جاءت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويجب علينا أيضًا مع هذا الصبر، الصبر، أنت إذا رأيت ولدك أو بنتك وقع في مخالفة فلا تقم عليه مباشرة يا خسيس، يا اللي فيك، لا، وجه، وأعرض بالهجر، فأحيانًا إذا أعرضت عنه يومًا أو هجرت يمكن أشد عليه من الكلمة هذه، فيحس أنه أخطأ، فإذا عاد وجهته بالحسنى، لا تجبهه بالكلام، فإن النفوس تفر، فعليك أن تكون كرسول الله - صلى الله عليه وسلم- لطيفًا في الأمر ولطيفًا أيضًا في النهي، فإن النفوس لها حظ، وربما ردت الحق بسبب عدم الإحسان في عرضه من بعض الخلق.

نسأل الله -جل وعلا- أن يقر أعيننا وإياكم جميعًا بصلاح أولادنا، وصلاح أنفسنا قبل ذلك.

كما نسأله -جل وعز- أن يعصمنا وإياكم جميعًا من مضلات الفتن، ما ظهر منها وما بطن، إنه جواد كريم،

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لأن هذا الجامع (..) ولكن أن نجمركم هنا، ومعنى نجمركم نترككم كالجمر حتى تصيروا رمادا بطول المكث، فلا نشق عليكم فالوقت المتعارف عليه عادة هذا الذي إن شاء الله تعالى يكون وبإذن الله تعالى لا نشق عليكم.

جامع السوق أولى ما ينبغي أن يخفف فيه على الناس.

الأسئلة:

السؤال:

يقول السائل: فضيلة شيخنا ظهر بعض دعاة الفتنة وتكلم في إحدى تغريداته أن الإنكار العلني على ولاة الأمر من منهج السلف الصالح فما رأيكم بهذه المقولة؟

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذا كذب على السلف الصالح -رضي الله عنهم وأرضاهم- بل السلف الصالح -رضي الله عنهم- ملتزمون بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو قوله: ((من كانَت عندَهُ نصيحَة لذِي سُلطَان فلا يُبْدِهِ علانيةً ولكن لِيأخُذ بيده وَلْيُخلُ بهِ وَلْيُحدِّثهُ فيما بينَهُ وبينَهُ، فإن قَبِلَ فَذَاكَ وإلاّ كان قد أدَّى الذي عليهِ)) هذا هو نص الحديث انظروا إلى قول النبي -صلى الله عليه وسلم- من كان عنده نصيحة لذي سلطان فلا يبده علانية، تعرفون حينئذ مصداق هذه المقالة من كذبها، النبي يقول -صلى الله عليه وسلم- فلا يبده علانية وهذا يقول الإنكار عليهم علانية من منهج السلف، معناه أن السلف الصالح -رضي الله عنهم- كانوا على خلاف قول النبي -صلى الله عليه وسلم- وكفى بهذا شنعة وعيبا وذما للسلف الصالح حاشاهم -رضي الله عنهم وأرضاهم- وإنما هذا دأب من لم يتأدب بالأحاديث النبوية ولا بمنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم جميعا- بل هذا الحديث الذي سمعتم قبل قليل جاء في بعض ألفاظه

((فإن كان يسمع منك)) ماهو كل أحد يقول أنا أنصح السلطان، ما كل أحد يستمع إليه السلطان، السلطان يسمع من العلماء، ويسمع من الوزراء، ويسمع من الأمراء، ويسمع من وجهاء الناس الصالحين ذوي الكرم والفضل والمروءة أصحاب الخبرة والتجربة، ما هو كل واحد يقول أنا أنصح للسلطان، إذا كان يقبل منك فائته ولا تبده علانية، وهؤلاء قد يتمسكون بأحاديث فيها الإنكار العلني على الأمراء مثل ما جرى من أبي سعيد مع مروان -رضي الله تعالى عنه- أبو سعيد الخضري حينما قدم الخطبة على الصلاة في العيد فجبذه قال لأ، الصلاة ثم الخطبة، قال قد ذهب ما هنالك فقال أما هذا فقد أدى الذي عليه هذا واحد.

النص الثاني: ((أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ)) ونحن نقول بالحديث هذا ونقول بالحديث هذا، وتفضل الله يعينك تعالى عند السلطان إذا طلع على المنبر وجره بثوبه وقوله هات كذا، روح عند السلطان في محضره ومجلسه وأمره وأنهاه ما هو أمام الناس أبعد ما تكون عن السلطان هذا ينطبق عليه قول القائل:

وإذا ما خلا الجبان بأرض *** طلب الطعن وحده والنزالا

من ينزل ما عنده أحد في الخلا الخالي ولا يكون في أقصى البلاد ويلقي الكلمة ويخرج يتوارى من الشجاعة، هذا ما هو صحيح كما قال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى ورضى عنه-: "وليعلم أن السلاطين ليسوا كغيرهم فالإنكار عليهم إنما يكون على سبيل الوعظ والتخويف" يخوفون بالله ويلقى له الإنكار على سبيل الموعظة، قادم بين يدي الله ستلقى الله -جل وعلا- أيها السلطان خاف الله في رعيتك، الله سائلك عمن استرعاك عليهم ونحو ذلك، قال الإمام أحمد تدرون لماذا انظر العلة، قال: "لأن السلطان بيده السيف والشيطان ينزغ" لو غزه الشيطان وقضى عليك بسبب سوء خطابك من الذي تسبب فيه أنت، أنت أيها المسئ بالخطاب فالسلاطين لهم حقوق والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول في الحديث الصحيح: ((السُّلْطَانُ ظِلُّ اللهِ فِي الأَرْضِ، فَمَنْ أَكْرَمَهُ أَكْرَمَهُ اللهُ، وَمَنْ أَهَانَهُ أَهَانَهُ اللهُ)) وهذا حديث صحيح، هيبة السلاطين يا إخوتي وأبنائي وأحبتي وبناتي كذلك المستمعات هيبة السلاطين إذا ذهبت من القلوب اختل الأمن، كل واحد يفعل ما يشاء فيضطرب الأمن وتعيش البلاد فوضى ولا أحتاج إلى كثير من الكلام في هذه النقطة نحن نرى

ونشاهد ما حل ببعض بلدان المسلمين ممن جوارنا.

أسأل الله -جل وعلا- أن يصرف عن بلدنا هذه كل سوء وبلاء، وأن يرفع البلاء والسوء الذي نزل ببلدان إخواننا المسلمين وأن يؤمننا في أوطاننا وأن يصلح أحوالنا وأحوال أمراءنا وولاة أمرنا إنه جواد كريم .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات مرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط www.miraath.net وجزاكم الله خيرا.